

قصيدة ميلاد أربع قطط



الليلُ يسقطُ فوق شارعنا القديمِ
والعائدون إلى منازلهم .. معاطفٍ مثقلاتُ
حملت من المطر الكثير، وأوحلت أطرافها المتمزقاتُ
وخللا الطريق ..
لنا شءٌ غير الصمت، يقطعُه رذاذُ الماء من وقتٍ لآخر!
وكما تهزُّ الريحُ شُبَّاكِي، فيعوى من تماسكه العتيقُ
ماعت هنالك خلف صندوق القمامة .. قطةٌ عجفاءُ
وتمرغت في الوحل، وانتفضت من الأنواءُ
وامتد في وجه السماء تمزقُ البرق المضاءُ
أسلاك ذارٍ تخطف البصراً
وتشع تحت سذاه عينا القطرة السوداء
نظراتها المترنحات، وصوتها المتقطعُ ..
وعلى القمامة أربع ..

عمياء.. تبحث فى صقيع الليلة الحمقاء عن ثدى دفء..
وتسوخ فى الأوجال، ثم تعود تنكفى..
صرخاتها المتلهفات تذوب فى وقع المياه..
" عودى بنا أمه!!"
" عودى بنا أمه!!"

* * *

الليل يَمْضى مُثْقَلِ المخطوات، معصوبَ الجبين.
والفجر مرتعش، يحاول أن يبين ولما يبين.
والمقطعة الجعفاء ذاهبة تفتش عن لقيم ه!
'رباه.. كل الدرب أوجال، ولما ظل لشء'
" والناس مازالوا نياماً، والقمامة موحله"
" حتى القمامة.. موحله!"
وجريت مبعثرة، تسائل كل زاوية وركن
وتقلب الأحجار لاهثة، وتعدو لاهثة
" المجوع يضرى، والنهار
سيجء بالأطفال يعتصرون أمعاء الصغار"
ولكم تفسخ تحت عينيها.. صغار!

* * *

عادت وقد طلع الصباح، وشقت الشمس الضباب
لترى الصغار على القمامة، والمرصيف مبعثرين
الدوخل فى الأفواه محشو، وفوق رؤوسهم متكوم
وعلى محاجرهم دم..
وتحسست أجسادهم، فبكت، وماءت، وانثنت
للشارع المسدود.. تعبته، وتسمع فى مداه
صوتاً يداضعها صداه..
" عودى بنا أمه.."
" عودى بنا أمه.."